

التّحايا للإعلام الجهادي

قسم التفريغ و النشر يقدّم

:: تفريغ الدرس الصوتي ::

ثمار السّكُوت على الباطِل

للشيخ

أبو قتادة الفلسطيني

- فك اللَّه أسره -



المدة : 48 دقيقة

مؤسسة التحايا تقدم :

تفريغ الدرس الصوتي بعنوان :

ثمار السكوت عن الباطل

للشيخ:

أبو قتادة الفلسطيني

- فك الله أسره -

وجاهد في الله حقّ جهاده حتّى أتاه اليقين ، وتركنا رسول الله صلى الله عليه و سلّم على المحجَّة البيضاء والطّريق الواضح ليلُها كنهارها لا يزيغ عنها إلّا هالك ، ولا يتنكبها إلا ضالّ أما بعد :

من يُطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً.

أيّها الأحبّة في الله يقول ربنا سبحانه و تعالى : ﴿ ولا تتبعوا خطوات الشيطان﴾ [البقرة : 168]

الشيطان أيُّهَا الإخوة الأحبّة ، هذا الكائن المخلوق الذي قدّره ربّنا سبحانه وتعالى في الأزل لإفساد هذا الإنسان وسَوقه معه إلى جهنم ، لا يرضى من المرء أمراً حتّى يقفز به ويأخذه إلى ما هو أبعد منه ولا يرضى منه من اللّغو حتى يقع في الإثم ، و لا يرضى منه أن يكون على صغيرة حتّى يلتحق بالكبيرة ، ولا يرضى منه أن يكون على كبيرة حتّى يُلحِقَه بالكُفر البواح ، بل لا يرضى منه أن يكون كافراً في نفسه حتّى يأخذه بعيداً ، ليأخذ معه و يكون داعياً معه وصورة منه ليأخذ الآخرين معه إلى الكفر وإلى جهنم.

ولا يرضى كذلك ! حتّى يجعله حاقداً، سافلاً مطيعاً لأهوائه مخرجاً له من إنسانيّته. فالشيطان له خطوات ، ولمّا أمرَ ربّنا سبحانه و تعالى بسدّ الذرائع ، لأن النّظرة تؤدي إلى اللّمسة ، و اللّمسة تؤدّي إلى القُبلة و القُبلة تؤدّي إلى المفاخذة ، والمفاخذة تؤدّي إلى الزّنا ، والزّنا يؤدّي إلى إسقاط الهمم وشمم الرجال ، وكذلك يسقط عفّة وحياء النّساء.

فهو لا يرضى منه الواحدة حتّى يقفز به إلى الأخرى ، فلمّا أمر ربّنا سبحانه و تعالى بسدّ الذرائع والقضاء على الشرّ في مهده ؛ لأن ربّنا جلّ في عُلاه هو الذي خلق الإنسان وهو الذي يعلم ما الذي عليه هذا المخلوق العجيب، وما الذي يريده منه عدوّه، ما الذي يريده منه إبليس.!

و لذلك كان السّكوت عن الجمر الصّغير إنّما هو جريمة تعادل الرّضا بالنّار العظيمة، ولذلك كان الصّديق حكيماً عظيماً –رضي الله تعالى عنه– حين قال : والله لو منعوني عِقَالاً كانوا يُؤدوّنه إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لقاتلتهم عليه.

لأنه رأى في سهم الرّدة الواقع اتّجاهاً إلى التّحلل من الإسلام بالكليّة، ولذلك كان أمر الحِسبَة وأمرُ المُحتسب ؛ وهي مهمّةٌ موكلة على صدر وعلى كتف و كاهل كلّ مسلم، أن لا يرى معصيةً حتّى يقوم بعلاجها "من رأى منكُم مُنكرًا فليُغيّرهُ بيده ، فإن لم يَستطِع فبِلسانه ، فإن لم يَستطِع فبِقلبِه ، وذلك أضعفُ الإيمان ". رواه مسلم.

ولا يمكن في قدر الرّب جلّ في علاه ، أن يكون في قلب امرئٍ شيءٌ من الخير إلّا و يتحوّل بعد ذلك إلى إرادة تتصرّف على لسانه بالكلمات ، وتتحرّر على جسده بالحركة و التّغيير و العمل .

كان السّكُوت على الشّرّ الصّغير هو من قَبيل الرّضا بالأمر العظيم ، كان السّكوت عن الجمر وهو في خللِ الرّماد مستُوراً هو من قَبيل الرّضا بأن يشتعل بعد ذلك ويُحرق ما حوله من خير.

الناس يقولون حكّام المسلمين – وأقصد حكّام بلادنا – على درجات فاقبلوا منهم القليل، ودعوا مُناوشتهم لأن الشّر الذي فيهم إن وقفتم له يزيد بطشُه ، وإن سكتم عنه ضَعُف أوَارُه وتلاشى وذهب ، فاتركوهم وماهم فيه وانشغلوا بالدعوة إلى الله سبحانه و تعالى ، و لا تنقضوا يداً من طاعة ولا تخرجوا عليهم بسيفٍ ولا بيدٍ ولا بحركة .!

حتّى قال بعضهم من الجهلة : وأن لا تشيروا إليهم ولو بكلمة ، اسكتوا عنهم ، دعوهم وانشغلوا بالدّعوة إلى الله سبحانه وتعالى ، دون أن تنكروا المنكر الذي أنكره ربّنا سبحانه و تعالى.

وما دروا هؤلاء الجهلة بشرع الله أوّلاً، وبتكوين ربّنا لخلقه – أي هذا الإنسان – أنه لا يتمّ عماد هذا الأمر في صلاح الأمّة ، إلّا بالأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر .

فلا بدّ من النّهي عن المنكر ، ولا بدّ مع الأمر بالمعروف أن تكشف المنكر وأن تعريّه ، وأن تحذّر النّاس منه وأن تكشف عنه الغطاء ، وخاصّة إذا كان هذا المنكر إنّما يقوم على أمر بثِّ نفسه ودعوة الآخرين إليه.

أيّها الإخوة الأحبّة ليس ما يريده الكفر منّا فقط أن يأخذ بلادنا وأن يسلُب منّا ثرواتنا ، وأن يقضيَ على شهامتنا ورجولتنا ، بل إنّما يريد منّا ﴿ ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ﴾ [البقرة : 217]

﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ﴾ [التوبة : 32]

إنّما يريدون منك بقايا الخير ، ويسحقون من نفس المسلمين في بلادنا بقايا هذا الدّين ، لا يرضون منهم صلاحاً ولا يرضون منهم زكاة ، ولا يرضون منهم طُهراً ولا عفافاً ، لا يرضون من المسلمين.

أتظنّون أنهم فقط – أي هذه العلمانية الكافرة الفاجرة – تريد منكم أن تبقوا على دينكم وطُهركم وعفافكُم ؟!

لا ، إنّما تريد منكم أن تأكلوا الحرام و أن تتعرَّى النّساء ، وأن يَفجُر الشّباب وأن يخرج النّاس من دين الله عزّ وجلّ أفواجاً ، هذا الذي يريدوه .

نعم يتقنّعوا بالقناع حيناً حين يقولون: " نحن دولة لا نهتمّ بدين الناس ، فليختر النّاس ما يشاؤون من الدين " ، و هي مرحلة قالوها تحت دعوى العلمانيّة والديمقراطيّة.

" فليقولوا الناس ما يشاؤون من أراد أن يتديّن فليتديّن ، و من أراد أن يفسق فليفسُق ومن أراد أن يفجر فليفجر " هكذا تقول هذه الدّول العلمانيّة الكافرة.

وهي مرحلةٌ تقولها الآن ، كانت قبل لا تقولها إنّما تقول " نريد الإسلام لكن بطريقة عصريّة ، وبطريقة معدّلة وبطريقة جديدة تواكبُ وتُلائمُ هذا العصر و ما جدّ فيه من قضايا وحوادث ونوازل ، وما جدّ فيه من أمور " كانوا هكذا يقولون.

فلمّا خضع الناس وسكنوا واستكانوا وذلّوا لهذه المرحلة ، ورضوا منهم ورضي منهم المشايخ ذلك ، بل قام نفرٌ من حملةِ هذا الدّين من أصحابِ العمائم وأصّلوا لهذه المرحلة أُصُولاً . ثمّ واصلتِ العلمانيّة وواصل الشّيطان وواصل الكُفر تقدّمه ، حيثُ قالوا نحن لا نريد لا إسلاماً ولا غير إسلام ، نحن دولةٌ علمانيّة ، نحن دولة ديمقراطيّة لا نشجّع الكُفر ولا نشجّعُ الإسلام ، المساجد مفتوحة كذا الخمّارات وأماكن الدّعارة مفتوحة ، فليسلكِ النّاسُ أي سبيلٍ أرادوا و لتَسلُكِ النّساء أيَّ سبيل أرَدن.

ثمّ جاء من المشايخ من واكب هذه المرحلة ، ومن أصّلَ لها أُصُولاً وقال هذا هو منتهى الطّلب وقالوا احتجاجاً بقوله صلّى الله عليه وسلّم – تأصيلاً لهذه المرحلة – : " خَلُّوا بيْنِي وبينَ النَّاس "

فها هو رسولنا صلّى الله عليه وسلّم يقول : " خَلُّوا بيْنِي وبينَ النَّاس " لا تعارضوني ولا توافقونِ .

فأصّلُوا لها الأصول ثمّ كانت المرحلة ، وهي التي يريدها الشيطان ؛ الدعوة إلى الكفر ، وإجبار الناس عليه .

ودُوَلُ الإسلام على هذا السُّلّم منها من تقدّم وواصل المسيرة و بعّدَ كلّ الثّوابت التي يزعمونها حتّى صار لباس المرأة على رأسها حراماً بالقانون ، وممنوعاً بالدّستور ومُجَرّمٌ بقوانين الدّولة وبآلاتها وشرطتها.

وصار سبُّ الله عزّ وجلّ علناً لا يُؤاخذ القانون عليه ، وصار إجبار النّاس على ترديد الكُفر إلزاما ، كما هو شأن الكثير من الأماكن بالحلف على احترام الدّستور ، وعلى القسم عليه فأجبروا هذا ثمّ كشفوا في كثير من البلاد وهم يلقون البالونات الاختبارية ، ليقيسوا مقدار صدقِ تديُّنِ النّاس ومقدار تلقّيهم لما يقولون ، يُلقونها .

أرأيتم مطلع القرن ، حين قال بعضهم ، إنّ الذي يقرّره القرآن ليس بثابت ولا يملك القرآن أن يُقرِّرَ هذه الثّوابت – ألقوا هذه العبارة – عبارة ! كلمة ألقاها رجل ، فقاسوا ونظروا وأحصَوا ، ما هي نتائج هذا البالون الاختباري ، ماهي نتائجه ، وكيف صداه في نفوس النّاس ؟!

ثمّ بعد ذلك لمّا كانتِ الهجمة شرسة ، تراجعوا قليلاً فكان بعد الشِّعر الجاهليّ ، كان الأدب ، في الأدب الجاهليّ لكنّهم ولاشكّ تقدّموا خُطوة . وهكذا يُصدرون القوانين فإذا ضجَّتِ النّاس ونفرت ، تراجعوا ولم يتراجعوا بالكلّية ، لكنّهم يكونون قد اكتسبوا مواقع جديدة ورضي الناس بهذا التّراجع الجزئي ، لما في نفوس الناس من مهانة و لما استقرّ في صدورهم من عطم والجبن و من رطوبة الخوى ، حتّى يكشف الكفر عن أنيابه و يكشف عن سواده غير مخزيٍ ولا حياء .

إنّما يكشفه عياناً ! فيقول ما لا يقوله أعداء الملّة في الدّين.

أكان الناس يا أيّها الإخوة الأحبّة، أكان النّاس يحلمون أو أكانوا يظنّون أو أن تمرّ على أحلامهم في المنام ، لحظة من زمن طالت أم قَصُرت أن يقال في بلاد المسلمين ، أن يُسبّ الله ! أن يُسبَّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ! أن يُسَبَّ القرآن ؟!

ومن الذي يقوم على تعهّد هذا السّبِّ لربِّنَا ولرسولنا ولقرآننا ، من الذي يقوم على تعهّده ؟!

أهم يناقشون القرآن نقاش العقل بالعقل ، كما يزعم العلمانيّون ؟! أهم يفتحون أبواب حوار الحضارات و الأفكار والمذاهب والأديان، كما يزعمون ؟!

لا ، إنّما يقوم أولاً على نشر هذه الأفكار حتّى إذا قرأها المرء ، مهما كانت درجة إيمانه فإذا طأطأ قليلاً نزلت مرتبة حِسّ الإيمان في صدره ، وأيّ رجل هذا حين يُقال له أمام وجهه إن الله –عز وجلّ– فنّانٌ فاشل ! أن يقال له هذه الكلمة ؟! هذه الكلمة حين تتردد و تصبح كلاماً يسيرُ في الناس

تنزلُ مراتب الحسّ من صدورهم ، لتلقّي هذه الكلمات فإذا جاء واحد ليقول لكم إن محمّداً الذي تزعمون أنه رسول الله ما هو إلّا مُهرطقٌ كذّاب ، ويفتري على الله وليس هو بنبيّ ! لا يوصلك إلى هذه المرتبة بهذه الكلمة حتّى يقول لك ما هو أشدُّ منها ؛ من أجل أن تقبل الأقل ، ليقول لك إن رسولك هذا ما هو إلا رجل جنسيّ ، مِزوَاج ليس له في الدّين و لا في الخُلُق شيء ، إنّما هو رجلٌ يعشقُ النّساء وما جاء إلّا بشرعٍ ليُنفّذ عشقه.!

حين تسمع هذه الكلمات يا عبد الله هذه تقتل شئت أم أبيت بعض الحسّ من صدرك ، ومن الذي يقوم على رعايتها ؟ ! ومن الذي يقوم على بثّها ؟ ! إنّما هذه الدّول الطاغوتية ، هذه الدّول الكافرة .

يا أيّها الإخوة الأحبّة ، في وسط الجزيرة العربيّة في وسط الجزيرة ! التي يزعم المُخنّثون من مشايخنا أنها دولة التّوحيد وأنها دولة الإسلام ، وأنها دولة حُماة بقايا هذا الدّين ، بل يتنازع المشايخ فيها .

أهذه الدولة هي الطائفة المنصورة ، أم فيها حكم الإسلام فقط ؟

أهي الطائفة المنصورة ، أم أنها تدخل فقط في مسمّى المسلمين؟ !

في هذه الدولة من يكتب فيها ويفتح له أبواب الصّدارة ويعيّنُ مستشاراً في داخل ديوان المستشارين ، من يكتب فيها ويقول إن الانتحار هو انتصار على الله!

بمثل هذه الكلمات ، تُسوّق وتنتشر ويقرأها الغادي و الرائح و الذاهب و من ليس في عقله شيء ، يقرأون هذه الكلمات ويردّدونها ! و صاحبهم الذي كتبها ، يُحمى ويُدافع عنه!

حتّى إذا خرج شيخٌ – انتبهوا – حتى إذا خرج شيخٌ وقال عن الكاتب إنّه مُرتدٌّ كافر ، قام مفتي الجزيرة وحامي حمى الدّين وبقية (الصلف السالح) و بقية علماء الأمة و هو بديل الشافعي و هو الذي حل محل أحمد و هو الذي يقدم قوله على قول أبي حنيفة و هو الإمام الذي يحقق أقوال مالك ! يقول: إن الذي أفتى بهذه الفتوى رجل صغير ، غِر ، جاهل ، متشبع بما لم يعطَ.

هذا لماذا يقوله المفتي في الرد على من انتصر لدين الله عز وجل و سماه من قال عن النتحار الذي هو جريمة في دين الله أنه انتصار على الله من سمى من يقول هذا كافرا صار عند مشائخ الضلال ، غر ، جاهل مستعجل متشبع بالعلم و ليس له فيه نصيب.

هذه في دولة التوحيد يسب فيها على الله و يسب فيها على رسوله صلى الله عليه و سلم

في جريدة في الأردن في جريدة رسمية يقال عن سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم و عن حملتها يقال لهم "الفئران الملتحية " هكذا و مرأة تقول "إذا كان اسلامكم أجاز لكم أن يتزوج الرجال أربعة فمن حقي أنا المرأة في عصر هذه الحرية أن أتزوج أربعة رجال" هكذا تقال هذه الكلمات ! و يقال عن لبس المرأة في بلادنا أنه خيمة ، خيمة عقدية ، خيمة !

ثم كان السب على الله سب على ربنا و على مولانا و على خالقنا ليروا مقدار بقايا الحس في صدور هؤلاء الناس ثم من خرج يقال عنه خارجي أو متطرف أو إرهابي و يقوم مشايخ الضلال و مشايخ الإفتاء بتسويق الكفر.

و أنتم سمعتم خبر المرأة التي مر عليها شباب متدين في الكويت و هي تَفجُر (شابة بنت جامعية) تَفجُر في مكان لا أقول عام لكنه شبه عام فيزجرونهم ! يزجرون هؤلاء الذين قال عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليأتيَنّ على أُمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل ، حتى لو كانَ فيهم من يأتِ أُمه علانية ، لكان في أُمتي من يفعلُ ذلك)

كيف !

كيف لا يُقتل حس الإيمان وهذه يا أيها الإخوة وهذه الشاشات مصدّرة موجهة بقنواتها المتلفزة إلى بلادنا مجاناً ! لتبث أفلام العهر و أفلام الرذيلة ويقف عليها شبابنا ! و يجلسون أمامها حتى قامت بعض الدول لما وصلت يا أيها الإخوة الأحبة حتى تعرفوا مقدار ماوصلت عليه الأمة من ذهاب لدينها و إهدار لكرامتها وتدمير لدين شبابها حتى تعرفوا إلى أي مقدار وصل الفساد و وصل الإفساد في داخل أمتنا ؛ لأن هذه الشاشات كما تعلمون تبث أرقام

التلفونات من أجل أن يتصل بها الشباب بأجرة عالية ، فجاءت فواتير التلفونات إلى البيوت و هي تحمل ثقلاً من الأموال لماذا ! لكثرة المتصلين بهذه الشاشات و هذه الأرقام فجوراً بهذه الأمة

ووصل الأمر أيها الإخوة الأحبة وصل الأمر أن تقوم وزارة الثقافة و أنتم تعلمون أيها الإخوة الأحبة أن العلاقة بين الوزراء وبين الوزارات إنما هي علاقة تضامنية فليس في سياسة اليوم فرق بين وزارة الداخلية و وزارة الأوقاف ، و ماهو مسؤول عنه وزير الأوقاف ، مسؤول عنه وزير الداخلية و كذلك العكس فالعلاقة بين الوزراء إنما هي علاقة تضامنية.

و معنى هذا الكلام حين نقول "وزارة الثقافة" إنما نقول "حكومة الكفر" ، حكومة الطاغوت في مصر أن تصدر كتاباً يكتب فيه عن الله مالا يمكن أن تصف به الكلب أو أن تصف به الحيوان هكذا يصفون ربنا بكلمات يعجز المرء فوالله لولا أن هذه الكلمات التي سأقولها أقولها لتعلموا مقدار الكفر الذي وصلت عليه هذه الأنظمة و مقدار الكفر الذي وصل إليها القائمون عليها و وصل دفن رؤوس مشايخنا في الرمال ؛ لعدم رؤية الحقيقة ، حتى يزداد بغضكم و كرهكم لهؤلاء القوم فلا يبقى بيننا و بينهم إلا ما قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رءوسهم الحميم * يصهر به ما في بطونهم والجلود * ولهم مقامع من حديد ﴾ [الحج : 19-21]

أن يقولوا عن ربنا سبحانه وتعالى يا أيها الإخوة الأحبة أن يقولوا عنه بإصدار تصدره الدولة ! أنه خراب ! هكذا يقال عن ربنا ، هكذا يقال عن مولانا ، هكذا يقال عن إلهنا و سيدنا و خالقنا ، هكذا يقال عن من مات في سبيله ، من رفعوا هذه الأمة ، من الحضيض إلى ذروة المجد و صناعة الحضارة.

ربنا سبحانه و تعالى و يقال عنه إنه فنان فاشل ، و يقال عن قرآننا أنه أكاذيب إله البدو ! القرآن هو أكاذيب إله البدو والصحراء.

هكذا يقولون ، وهكذا يكتبون و هذه أيها الإخوة الأحبة لا تظنوا أنها كلمة حقد فقط صدرت ، و هي كذلك –أي كلمة حقد– على هذا الدين و على رسولنا صلى الله عليه وسلم و على أولياء الله والمجاهدين والصالحين و على بقايا الخير ، لكن ليس الأمر هو كذلك! الأمر إنما هو بالون اختبار ليقيسوا به بقايا ، كم بقي في حس هذه الأمة من هذا الدين.

حين كان الغرب ترتجف أوصاله يا عباد الله خوفاً من أن يُطلق سلطان بني عثمان و الذي يصفونه –بالرجل المريض– الدعوة إلى الجهاد المُقدّس. يخافون من هذه الكلمة و يرتعبون منها و ترتجف أوصالهم لأنهم يعلمون حياة الأمة ويعلمون قوتها ويعلمون مقدار الحس فيها لكنه كما قال الشاعر " مالِجرحٍ بميتٍ إيلامُ "

ماتت نخوة الدين في الأمة ، ماتت نخوة الدين في صدور الرجال ، ماتت ! صار همّ الشيخ أن يبحث عن وظيفة وأن يُسدّد لأبنائه وظيفة أو شهادة.

وقد سُقتُ لكم سابقاً عن تلك الحادثة المعبّرة عن ما تعرفونه من أخيكم حين حمل صوراً لحالة المسلمين من أهل السنّة في إيران ، و ذهب إلى مجموعة من المشايخ الذين يأكلون بكلمات الله ، ويلبسون بدين الله ، وترتفع مناصبهم بالانتساب إلى الفتوى و العلم .

وقف أمامهم يعرض عليهم الصور ، وعلى من تُعرض الصّور ؟ ، فبينما هو منشغلٌ بذكر أحوال و كآبة وضعف المسلمين ومهانتهم من أهل السنّة في إيران أمام بصر المشايخ ، فالتفت إليهم ليُصغي ماذا يقولون ؟ ، وإذا الشيوخ قد انشغلوا عن رؤية هذه الصور بالحديث عن جمال السّمك الذي أكلوه في فنادق لندن !

حتى تعلموا بأيّ شيءٍ قد انشغلوا هؤلاء وحتّى تعلموا أنه لأمر دُبِّر بليل ، أن يُساق شباب الإسلام أن يساقوا و يلاحقوا ويعذّبوا ، و تعلّقُ مشانقهم عِرابة وتقدِمةً وعربوناً لما يأتي إليهم من هدايا ، و ما يأتي إليهم من زُوّار.

يأتي باباهم الصليبي وفي نفس اليوم الذي يأتي به ، تعلّق مشانق الأطهار وتتلوّح أرجلهم في الهواء ؛ قرباناً لهؤلاء الطواغيت ولأعداء الملّة و الدّين وهكذا ... ،

مازال هؤلاء القوم يَسبُون أن المسلم متطرّف ، أن من صلّى الجماعة متطرّف أنّه من التحى متطرّف ، أنّه من دافع عن دينه متطرّفا ، ليصنعوا إسلاماً مُعدّلاً ، حتّى تسمعوا المشايخ و تفرحوا برؤية وجوههم البسمة الراقية الرائقة ، وهم يحدّثونكم عن الاعتدال ، يحدثونكم ، يضربونكم الإبر إبرةً وراء إبرة ؛ ليسكّنوا فيكم ثورة الإيمان وثورة الانتقام لدين الله سبحانه وتعالى.

حتى يقول شيخ من مشايخهم : هب أن الحاكم قد كفر ، وكأنه يتحدث عن لقمة خبز في بيت عمّه وفي بيت أبيه و جدّه ، هب أن الحاكم قد كفر ! كأن كلمة " كفر" كأنها كلمة لا تعدل عنده سوى عدد الحروف التي ينطقها " كفر " ، هب أن الحاكم قد كفر فلما إيغار الصّدور عليه ؟

لماذا توغرون صدور النّاس عليه ؟

هب أنه قد كفر ! ولو أن هذا الحاكم حبس عنه أجرة الشّهر ، أو منعه بعض الصّدقات والهبات والزّقوم والحنظل الذي يُهدى له و لإخوانه من المشايخ ، والله لانتقم و لارتفعت عقيرته و لغضب ولملأ الدنيا صُراخاً لكن ، هب أن الحاكم قد كفر ! هب أنه سبَّ على الله أليس السّبُّ على الله كفراً ؟

هب أن الحاكم قال عن القرآن أنّه دين إله البدو ! هب أن الحاكم قال هذا ؟ هب أن الحاكم سبّ على رسول الله ، هب ؟

فلما توغرون الصدّور عليه ؟ ، فهذه أمّتنا وهذا الحال.

ثمّ يأتي من يقول : سكّنوا واسكنوا واملؤوا بطونكم رغداً وعيشاً ، وانشغلوا بطعامكم كما قال ذاك الرّجل الذي يسوّق الكفر ، إن الأمان مُقدّمٌ حتى على حكم دولة الإسلام ، لماذا ؟

الأمان أن يعيش في أمان مع سبِّ الله و سبِّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ! ما هو الأمان ؟

الأمان أن يأكل حنظلاً وزُقّوماً ، أن يجترّ في بطنه نار أجرة الوظيفة التي يرتزق منها باسم شهادة الشريعة الإسلامية .

أيها الإخوة الأحبّة ، والله ربّ العرش العظيم هذه دول الشيطان ، هذه دولٌ كافرة لم يقل بكفرها فرعون ، لا والله ، فرعون لم يقل هذا الكلام ولا قاله أبو جهل و لا قاله أبو لهب و لا قاله المتنبئ مسيلمة الكذاب ولا قاله واحد ،

لكنّه يقال اليوم وبأقلّ من هذا كان أئمّتنا يقلعون الرؤوس عن أكتافها ، بأقلّ من هذه الكلمات لكن .. عجِزَ المشايخ أن يقولوا كلمة حقّ ، وبَطُلت إرادة الأمة أن تنتصر لدينها أو أن تتحرّر من غفوتها .

يا أيها الإخوة الأحبّة ، ما بقي إلّا الموت ، مابقي إلّا مايصنعه المجاهدون ، ما بقي إلّا السّلاح ما بقي إمّا نكون أو لا نكون ، ما بقي إلّا أن تملأ الأرض من دماء هؤلاء القذرين و هذه القاذورات ، هذا هو دين الله وهذا هو حكم الله . ما بقي إلّا ما يصنعه إخوانكم في الشيشان و مايصنعه المجاهدون في الجزائر وما يصنعه كلّ مجاهدٍ ينتصر لدين الله عزّ وجلّ وينتقم لدينه الذي يُمتهن و تنتهك الحُرمات في بلادنا فيه.

أيها الإخوة الأحبّة إنه المزيد من الحقد على هؤلاء : ﴿ ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم ﴾ [التوبة: 13] سبّوا الله ! سبّوا رسوله! سبّوا القرآن ! فماذا بقي لنا ؟

قلنا إعطاء جزءٍ من الأرض لليهود مقابل حفظ الباقي مسألةٌ خلافيّة ، دخول الأمريكان على البلاد اجتهد فيها الفقهاء ، التشريع وُجِد من يقول هو كُفرٌ أصغر معصية ، أن يدخلوا في الأمم الملحدة ! مسألة فيها خلاف ربّما كما فعل النّبي صلى الله عليه وسلّم مع أبي بصير ومع حلف الحديبية ربّما ربّما ...

أما أن يقال عن ربّنا هذا الكلام وعن رسولنا وعن ديننا هذا ، فو الله لا يخالف في كفر هذا الكفر إلّا كافرٌ عدوٌّ عزّ وجلّ ما بقي في قلبه مسكةٌ من دين ربّنا سبحانه و تعالى . فمزيدٌ أيّها الإخوة الأحبّة من البغض لهؤلاء ومزيدٌ من تنمية الإرادة أن يكون وفاة كل واحد منهم قبل أن يموت هي الشهادة في سبيل الله في مقاتلة هؤلاء ،

والذي بعث محمّداً بالحقّ رسولاً وأنزل القرآن هادياً على هذه الأمة أن قتال هؤلاء أولى من قتال اليهود والنّصارى ، وأن دمائهم هي أحلُّ عند الله عزّ وجلّ وأطيب عند الله عزّ وجلّ من دماء كُفّار قريش الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلّم في بدر وفي أُحدٍ وفي الخندق .

ووالله من لا يقول بهذا لا يعرف دين الله ولا يعرف شريعته ولا يعرف مراتب الكفر ولا مراتب الردّة .

أسأل الله تعالى أن يُميتنا على بُغضهم وأن يميتنا ونحن في مواجهتهم ، نقاتلهم فنَقتُل ونُقتَل ، هذا هو دين الله ومن لم يُعجبه فليبحث له عن دينٍ آخر لا يرضاه الله ولا رسوله ولا المؤمنون ، وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم .

الخطبة الثانية :

الحمد لله ، والصّلاة والسّلام على رسول الله – تراصّوا أيها الإخوة الأحبّة –

قال رجلٌ أمام بعض خلفاء بني أميّة وكان عُبادة بن الصامت –رضي الله تعالى عنه– جالساً في مجلس هذا الخليفة ، قال واحدٌ : والله إنّ قتل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لكعبٍ بن الأشرف كان غيلة –والغيلة جائزة ولكنه أراد التنقيص بقوله إنّ طريقة قتل رسول الله صلى الله عليه وسلّم لكعب بن الأشرف كان غيلة–

فسكت عبادة ينتظر ماذا يفعل الأمير– وهي كلمة موهمة ماذا سيفعل ؟ – فلمّا رأى سكوته

قال : والله إن لم تقتله لأقتلنه ، ووالله إن رأى سوادي سوادك لا ينجُ إلّا واحدٌ منّا. فكان عبادة يخرج إلى الأعراف ، إلى الصحراء فيأتي المدينة ،

فصار الرّجل كلّما سمع بقدوم عبادة إلى المدينة فرّ منها وخرج منها أو حبس نفسه في بيته ؛ مخافَ أن يقتله عبادة.

أيها الإخوة الأحبة هذا هو انتصار سلفنا لدين الله عزّ وجلّ ، لربّنا، وهي كلماتٌ يسيرة لا تعدل شيئاً مما يقوله هؤلاء الزنادقة أو يقوله هؤلاء الملاعين أو يقوله هؤلاء الأنجاس الأرجاس ، لا تعدل شيئاً ! هل يشكّ واحدٌ أن قتل هؤلاء وتصييدهم إنّما هو عين القربة إلى الله وعين تطبيق كلام رسول الله

صلى الله عليه وسلّم الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه من حديث أنس :

(لا يَجتَمع كَافرٌ وقَاتلُه في النّار)

إن كل واحد يدافع عن هذه الدّول وهو يعلم هذا ، أو يقوم بنصرتها على المجاهدين هو من أعدى أعداء هذا الدين ، و من أعدى أعداء رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، ووالله أيها الإخوة الأحبّة أقولها لكم صادقاً ، فقد ذكر الإمام ابن تيمية –عليه رحمة الله– في كتابه [الصارم المسلول على شاتمِ الرسول صلّى الله عليه و سلّم] ، أن أهل الإسلام في غزواتهم و جهادهم كان يشتدُّ الفرح وتعظم المسَرّة إذا سمعوا من الحصون شتماً لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، حينئذٍ يفرح أهل الإسلام ويفرح جنده و يفرح قادة الجيوش ؛ لما يَعلمون أن من فعل ذلك سيعجّل الله له العقوبة ، فيرتقبون الفرج سريعا.

وها هو الكفر قد بلغ مداه وتعاظم إلى نهايته ، وما ارتفع شيءٌ كما قال الحبيب صلّى الله عليه وسلّم : (ما ارتفع شيءٌ إلّا كان حقّاً على الله أن يضعه) ، فهاقد بلغ الكفر مداه و انتهى إلى نهايته وقال ما لا يمكن أن يقول بعده!

﴿ إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها ﴾ [يونس : 24]

ووالله ربّ العرش العظيم أنها النهاية لمملكة الشيطان بأيدي جند الله ورجال التوحيد الذين يعدّهم الله في الخفاء ، إي والله أيها الإخوة الأحبّة فوالله قد

أذِنَ دمار هذه الدُّول وأَذِن الله بسقوطها ، وأزفت هذه الدول إلى نهايتها ، ووالله ما هو إلا صبر ساعة كما قال أئمتّنا إنّما النصر صبر ساعة ، وسترون خيل الله عزّ وجلّ ورجالها وهم يصرخون – إي والله – يا خيل الله اركبي ، وبقوله صلّى الله عليه وسلّم : (إنّا إذا نزلنا بساحَة قومٍ فساءَ صباح المُنذَرين) .

فاللهم يا ربّنا يا غارة الله جُدّي السير مسرعةً في بعث دولة الإسلام ، يا غارة الله

وإنا نسأل ربّنا وهو مولانا و عليه توكّلنا و اعتمادنا أن لا نموت حتى نشفي الصدور بذبح هذه الكلاب وجزّ رقابها و بإراقة دمائها النجسة ،

اللهم يا واحد يا أحد لا تميتنا حتّى نرى دولة الإسلام التي يعزّ فيها أولياء الله ويُذلُّ فيها أعدائه ، اللهم يا واحد يا أحد أن لا تميتنا حتّى نرى انتصار المجاهدين في الشّيشان و أن نرى البيت الأبيض مُكلّلاً بالسواد وأن نرى جيوش الإسلام تخفق وتضرب سنابكها في كلّ بلاد العالم كما بشّرنا بذلك رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو يقول لابنته فاطمة : (ليس على أبيكِ كربٌ بعد اليوم)

فوالله سيدخل الله هذا الدّين كلّ بيتِ حجر ومدرٍ وشجر بعزّ عزيزٍ أو بذلِّ ذليل ، ليس على أهل الإسلام بأس –إي والله– ليس على أهل الله بأس وإنّما هي أيّامٌ إمّا إلى النّصر فوق الأنام وإمّا إلى جنّة الله في الخالدين .

اللّهم إنّا نسألك الشهادة في سبيلك و نسألك انتصار المجاهدين في الشيشان وفي الجزائر و في كلّ مكان ، ونسألك يا مولانا يا إلهنا يا سيّدنا أن ترفع راية الجهاد في كلّ البلاد ، وأن تقضي برحمتك وقدرتك على طواغيت العرب وطواغيت العجم وأن تدمّر دولة يهود وأن تجلّل البيت الأبيض بالسواد اللّهم آمين آمين ، اللّهم آمين آمين ويسّر لنا سبيل هُداك و خيرٍ وتغيير لهذا الواقع الذي نحن فيه اللهم آمين آمين.